التواصل والاستدلال في الحوار السّياسيّ الإعلاميّ
- مقاربة تداوليّة-

Communication and inference in the media politicaldialogue
-A pragmatic approach-

أ. لامية قداش *

د.خليدة بن عياد♣

تاريخ الإرسال: 2020/08/10	تاريخ القبول: 18 / 09 / 2020	تاريخ النشر: 30 / 03 / 2021

الملخص:

نهدف من خلال هذا البّحث الكشف عن آفاق التواصل بتوظيف آليات الاستدلال في الحوارات السياسيّة الإعلاميّة من خلال نظريّتين تداوليّتين؛ الأولى تتعلّق بنظريّة بول غرايس في المعنى والتواصل الّذي اقترح مفهوم الاستلزام الحواري لحلّ إشكال التواصل القصدي -كآليّة تأويليّة استدلاليّة وإجرائيّة- لوصف وتفسير كيف يمكن للمرسل أن يعني أكثر مما يقول في عمليّة التواصل، أمّا النظريّة الثانيّة فتتعلّق بنظريّة المناسبة أو الصلة لدان سبربر وديدري ولسون اللّذين اقترحا ما يسمّى بالتواصل الإشاري (الإظهاري) الاستدلالي واتّخاذهما مبدأ الصلة الّذي يصدر عن هذا التواصل كمبدأ تأويل يستعمله المخاطب في عمليّة تأويل الخطابات.

الكلمات المفتاحية:

الاستدلال، التواصل،الصلة ، السياق،المعنى غير الطبيعي.

المؤلف المرسل: لامية قداش l.keddache@univ-boumerdes.dz

*جامعة أمحمد بوقرة بومرداس l.keddache@univ-boumerdes.dz

♣جامعة أمحمد بوقرة بومرداس benayadkhalida@yahoo.fr

Abstract:

Through this research paper ,we aim at unveiling the prospects of communication by employing inference mechanisms in media policy dialogues through two theories pragmatics; the first concerns Paul Grays's theory on meaning and communication that suggests the concept of Conversational implicature To solve the forms of intentional communication as an indicative and procedural mechanism to describe and explain how a sender can mean more than he says in the communication process. The second theory concerns the theory of occasion or connection of Dan Siberber and Didery Wilson, who proposed the so-called indicative interplay and adopted the principle of relevance that communication produces as an interpretation principle used by the speaker in the interpretation of the speeches.

Key words: Inference, communication,relevance, context, Unnatural meaning

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊

1-مقدّمة:

يعدّ مبحث التواصل من بين المباحث الّتي أسالت الكثير من الحبر، فلم يعد محصورا فقط في الدّراسات اللغويّة بل نجد له صدى في العديد من الحقول المعرفيّة إلاّ أنّ التواصل اللّغوي يعدّ أرقى ضروب التواصل بين النّاس؛ إذ ساهمت اللسانيّات الحديثة في إغنائه من خلال مجموعة من النظريّات والتصورات بدءا من دي سوسير، مرورا برومان جاكبسون ووصولا إلى بول غرايس والغرايسيّين الجدد وأصحاب نظريّة الصلة.

اختلفت النظرة إلى التواصل بمجيء بول غرايس (Paul Grice) واقتراحه لنظريّة جديدة في التواصل تراعى فيها المقاصد، فالجديد فيها يكمن في أنّ التواصل البشري يتضمن التعرّف على المقاصد، ومكمن تفرده عن النظريّات السّابقة هو اعتباره أنّ هذا النموذج كاف وممكن حتى في غياب الشّفرة، فبول غرايس يناشد بالتواصل القصدي فحسبه التواصل ينجح ليس حينما نتعرّف على المعنى اللّغوي للقول وإنّما حين نستدل على معنى المرسل منه، فصحيح أنّ التواصل اللّغوي يتضمن التشفير وفك التشفير، إلاّ أنّ المعنى اللّغوي للقول لا يكفي لتشفير ما يعنيه المتكلّم إنّه فقط يساعد المستمع في

الاستدلال على ما يعنيه، وقد تطوّرت مختلف نظريات غرايس؛ إذ سعى بعده رواد في نظريّة المناسبة-على رأسهم دان سبربر وديدري ولسون- ليطوّروا ما جاء به ووضعوا مفهوم التّواصل الإظهاري الاستدلالي؛ حيث يوجد على الأقل نوعين من التواصل، هناك تواصل يمكن أن يحصل عن طريق تشفير الرسائل وفك تشفيرها وهو النموذج السّائد قبل ظهور المقاربة التداوليّة، وهناك نموذج الاستدلال؛ فالنوع الأوّل يسمّى النموذج المشفّر، أمّا النوع الثّاني فيطلق عليه التواصل الاستدلاليّ بمعنى أنّ أيّ تواصل بين شخصين يتضمن الآليّتين معا التشفير والاستدلال فنحن إذن أمام نظريّتين نظريّة الشّفرة والنظريّة الاستدلاليّة وبالتالي نسعى في هذا المقال إلى أن نبيّن اختلاف الرؤى للتواصل بين النظريّتين ورصد أهم التطوّرات الّتي عرفتها نظريّة بول غرايس Paul (Grice) في المعنى والتواصل، ومحاولة رصد آليّات اشتغال التواصل الاستدلالي من خلال نماذج مختارة للتفاعلات الحواريّة السياسيّة ممثّلة في برامج تلفزيونيّة موزّعة على قناتين (الميادين، الطليعة العراقيّة) وذلك للإجابة على الأسئلة الآتية: **ماذا نعني بالتواصل؟ وماذا نقصد بالتواصل الاستدلالي؟ وكيف يساهم التواصل بالاستلزام في إنجاح الحوار؟ وما هو الدّور الّذي تؤدّيه الصّلة أو المناسبة في التواصل السّياسي؟.**

2-مفهوم التواصل:

2-1-لغة: لقد ورد لفظ التواصل في المعاجم اللّغويّة بمعنى الوصل، ففي لسان العرب لابن منظور(711ه):" وَصَلَ: وَصَلْت الشّيء وَصْلًا وصِلةً، والوَصْلُ ضدّ الهِجْران..واتَّصَلَ الشّيء بالشّيء: لم ينقطع...ووَصَلَ الشّيءُ إلى الشّيء وُصُولاً وتوصّل إليه: انتهى إليه وبَلَغه ...ووصَّله إليه وأوْصَله: أنهاه إليه وأبْلَغَهُ إياه...وواصل حبْله: كوَصَله. والوُصْلة: الاتّصال والوُصْلة: ما اتّصل بالشّيء...والجمع وُصَل.ويقال: وصل فلان رَحِمه يصلها صلةً وبينهما وُصلة أي اتِّصال وذريعة...والوَصْل:ضد الهجران والتواصل: ضد التّصادم"[1] فمادة وصل في المعاجم اللّغويّة العربيّة ثريّة بمفرداتها وترادفاتها غزيرة المباني متعدّدة المعاني فهي عند ابن منظور تلك الصّلة القويّة بين النّاس والترابط المتين فيما بينهم وتدلّ أيضا على نقل الأخبار وربط الشّيء بالشّيء، وفي معجم مقاييس اللّغة جاءت مادة وصل " الواو والصاد واللاّم: أصل واحد يدلّ على ضمِّ شيء إلى شيء حتّى يَعْلَقَه"[2] وبالتالي يتبيّن من خلال ما ورد في المعاجم اللّغويّة أنّ التواصل لا يخرج

عن معاني الصلة والارتباط، وهو الوصل في الكلام والإبلاغ و الوصول إلى الشّيء وبلوغ منتهاه وهو ضدّ التقاطع وضدّ الهجر، وقد أخذ الوصل حيزا كبيرا في الدرس البلاغي القديم وقد تنوعت نظريّات الوصل عند السكاكي وعبد القاهر الجرجاني وعند غيرهم من علماء البلاغة العربيّة.

2-2-إصطلاحا: تعدّدت تعريفات التّواصل واختلفت ومردّ ذلك اختلاف العلوم الّتي احتضنته، فاللّسانيّ ينظر إلى اللّغة وعالم النّفس إلى الذّات المتحدثة وعالم الاجتماع إلى الجماعة النّاطقة؛ إذ أصبح حقلا معرفيّا تتقاسمه العلوم والمعارف المختلفة، لذا يصعب إيجاد تعريف محدّد له، فلم يعد يستقيم على حال وبالعودة إلى قاموس اللسانيّات لجون ديبوا (Jean Dubois) نلمس مدى الصعوبة في تحديد التواصل تحديدا دقيقا مضبوطا[3]:

-التواصل هو تبادل لفظي بين ذات متكلمة ومنتجة للقول موجه إلى ذات أخرى متكلمة، وإلى مخاطب(محاور) يلتمس إجابة ضمنية أو معلنة وعليه، فالتواصل هو بين ذاتي؛

-سيرورة التواصل هي قيام المتكلّم وإشراك العلامة –المعنى مع الأصوات، وفي مقابل ذلك، يقوم المستمع بربطها (أي العلامة –المعنى) بهذه الأصوات ذاتها.

ويرى طه عبد الرحمن أن لفظ التواصل يظلّ على تداول الألسن له وروده في قطاعات معرفيّة مختلفة لفظا يكتنفه العموم والإجمال، إن لم يكتنفه الغموض والإبهام، ذلك أننا لو أعملنا فكرنا في استعمالاته المختلفة، لوجدنا أنه قد يدل على معان ثلاثة متمايزة فيما بينها: أحدها نقل الخبر والثاني نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم، والثالث نقل الخبر مع اعتبار مصدر الخبر الذي هو المتكلم واعتبار مقصده الذي هو المستمع معا[4] يتضح من خلال هذا التعريف أنّ التواصل يقتضي متكلّما يرسل خطابا إلى المخاطب عبر قناة تربط بينهما وفي حالة التواصل اللّغوي تكون اللّغة هي القناة الرابطة بينهما.

3- مفهوم الاستدلال: قبل أن نعرج لمفهوم التواصل الاستدلالي نتطرّق أوّلا لمفهوم الاستدلال في اللّغة والاصطلاح؛ حيث تنوّعت دلالات الاستدلال في المعاجم اللّغويّة القديمة والحديثة؛ فإنّ مفهوم الاستدلال يختلف من علم لآخر فالاستدلال في المنطق

غير الاستدلال في اللّغة وغيره الاستدلال في النّحو، ويختلف الاستدلال في الفقه وأصول الفقه عن الاستدلال في اللّغة وأصول اللّغة:

3-1-**لغة**: ورد في معجم أساس البلاغة جذر(دلل) : دلّه على الطريق وهو دليل المفازة وهم أدلاؤه، وأدللت الطريق : اهتديت إليه، ومن المجاز الدال على الخير كفاعله ودله على الصراط المستقيم ولي على هذا دلائل وتناصرت أدلة العقل وأدلة السمع واستدل به عليه واقبلوا هدى الله ودلّيلاه[5] يتجلى في تعريف الزمخشري أن من معاني دلل الاهتداء للطريق والصراط المستقيم ومن وسائل الاستدلال اعتماد أدلة العقل والسمع في الإقبال إلى هدى الله ودلائل عظمته. وفي قاموس محيط المحيط جاء لفظ الاستدلال بمعنى : طلب الدليل ويطلق في عرف الأصوليين على إقامة الدليل مطلقا من نص أو إجماع أو غيرها ، قيل الاستدلال هو انتقال الذهن من الأثر إلى المؤثر وقيل بالعكس والمدلّ الواثق بنفسه وبآلاته وعدّته والمدلول اسم مفعول وفي الاصطلاح ما يلزم العلم به من العلم بشيء آخر[6] يدل معنى الاستدلال على طلب الدليل وعند الأصوليين إقامة الدليل من القرآن و السنة والإجماع وغيرها من الأدلة ومن معاني الاستدلال الدلالة على انتقال الذهن بين الاثر والمؤثر أو من المؤثر الى الأثر والمدلّ هو الشخص الواثق بعدته وآلاته في طلب الدليل.

وفي المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة جاء لفظ دلّ عليه وإليه –ُ دَِلالة : أرشد ويقال : دلّه على الطريق ونحوه سدّده إليه فهو دال والمفعول: مدلول عليه وإليه، استدل عليه: طلب أن يدلّ عليه وبالشيء على الشيء: اتخذه دليلا عليه[7] ممّا هو بيّن في التعريف الّذي أورده مجمع اللّغة العربيّة أنّ دلّ من معانيه الإرشاد والدّلالة على الطريق أما من معاني استدل فهي طلب الدليل.

ويتبين من خلال الدّلالة اللّغويّة أنّ الاستدلال هو طلب الإرشاد والاهتداء إلى المطلوب فلا يخرج معناه عن طلب الدليل الموصل الى المطلوب واتخاذه دليلا.

3-2-**اصطلاحا:** حاول العديد من الباحثين إعطاء مفهوما للاستدلال كلّ حسب تخصّصه ومجال اشتغاله؛ إذ نجد الاستدلال المنطقي والفقهي والنّحوي والفلسفي ولعلّنا في هذا البحث نورد أبرزها :

أ-الاستدلال المنطقي العقلي: استنتاج قضيّة مجهولة من قضيّة، أو عدّة قضايا معلومة، أو هو التوصّل إلى حكم تصديقي مجهول بواسطة حكم تصديقي معلوم، وبملاحظة حكمين فأكثر من الأحكام التصديقيّة المعلومة[8] فالاستدلال عمليّة عقليّة منطقيّة ذلك أنّ المنطقي يبحث في صحّة وفساد الحجج العقليّة ويرتّبها بحسب قيمها، ويفرّق بين الاستدلالات المنتجة وغير المنتجة؛ أيّ القدرة على التّعليل المنطقي والاستنتاج وإدراك العلاقات بين المقدّمات والنتائج فلا "يهتم الاستدلال المنطقي بالسياقات والمقامات الّتي تحيط بالعمليّات الاستدلاليّة والتي من أجلها أنشئ الخطاب؛ لأنه وببساطة خطاب صوري آخر مجر"[9] بمعنى أن الاستدلال المنطقي قائم على المطلق وعلى البرهان الصوري فلا تهمه من المقدمات ما يحوم بالقول من سياقات ومقامات بقدر ما يهمه الوصول الى نتائج منطقية من خلال الانطلاق من مقدمات صحيحة.

ب-الاستدلال الاستنباطي أو الاستقرائي: فعل الذّهن الّذي يلمّح علاقة (مبدأ ونتيجة) بين قضيّة وأخرى أو بين عدّة قضايا، وينتهي إلى الحكم بالصدق أو الكذب أو إلى الحكم بالضرورة أو الاحتمال، وهو استنباطي واستقرائي ومباشر وغير مباشر[10] فالاستدلال يعتمد على الاستنباط والاستقراء وهو نوعين؛ مباشر وغير مباشر المباشر يحتاج الى مقدّمة واحدة فقط للوصول الى نتيجة، أمّا غير المباشر فيحتاج إلى أكثر من مقدّمة .

وعرفه أبو بكر الباقلاني في (التقريب والإرشاد) فقال: فأمّا الاستدلال: فقد يقع على النّظر في الدّليل والتأمّل المطلوب به العلم بحقيقة المنظور فيه، وقد يقع-أيضا-على المساءلة عن الدّليل والمطالبة[11] فالاستدلال وفق هذا التّعريف عمليّة فكريّة تعني التوصّل إلى ما هو مجهول أو ما يغيب عن الحواس، وعموما الباقلاني من علماء الأصول الّذين عرفوا الاستدلال بأنّه طلب الدّليل أو طلب دلالة الدّليل، و النّظر في الدّليل، وهذا النوع من الاستدلال يمكن حصره بالاستدلال اللّغويّ وخصوصا ضمن ما عُرف من مقاييس اللّغة في أصول النّحو العربيّ.

وعرفه طه عبد الرحمن بقوله " لا فارق بين لفظ اللزوم ولفظ الاستدلال إلا من حيث إن الأول يدل بمضمونه على معنى الاقتضاء وهو أقوى من معنى الطلب الذي يدل عليه الثاني بصيغته، إذ كل اقتضاء طلب وليس كل طلب اقتضاء ومن حيث إنّ الثاني استعمل في معنى حاصل الاستنتاج بينما الأوّل لم يستعمل في هذا المعنى" [12] يتجلّى من

تعريف طه عبد الرحمن أنّ اللزوم هو نفسه الاستدلال ذلك أنّ اللزوم يفيد معنى الاقتضاء وهو الانتقال فلزم عن قوله، كذا بمعنى تولّد منه كذا وبالتّالي فالاقتضاء يتضمن مدلول الطلب فلزوم الشّيء هو اقتضاء للشّيء وطلبه لهذا لا يفرق طه عبد الرحمن بينهما لدلالتهما على معنى الطلب، كما أشار إلى أنّ من معاني الاستدلال الاستنتاج.

4-تعريف التواصل الاستدلالي: بعد أن تطرّقنا للمفاهيم اللغويّة والاصطلاحيّة المتعلّقة بمصطلحي الاستدلال والتواصل بقي لنا أنّ نورد مفهوم التواصل الاستدلالي مجملا فبعد البّحث تبيّن لنا أنّ هناك إشارات لهذا المفهوم في منجز بول غرايس (Paul Grice) صاحب نظريّة المحادثة، وكذا عثرنا على توظيف لهذا المفهوم عند أصحاب نظريّة الملاءمة دان سبربر وديدري ولسون (Dan sperber Deirdre Wilson) مضافا إليه مصطلح الإشاري(الإظهاري) ليصبح المصطلح التواصل الإشاري (الإظهاري) الاستدلالي وتجدر الإشارة ههنا أنّ " الذّهن البشري يشتغل بآليّتين تكمّل الواحدة منهما الأخرى، فالأولى تقوم بفكّ الترميز والثانيّة تقوم على الاستدلال، لأنّ عمليّة التواصل الإنساني ترتكز على هاتين الثنائيّتين أيّ استخدام السنن ثم اللجوء إلى الاستدلال "[13] وهذا يتعلّق بمقترب نظريّة الملاءمة التي أشارت إلى نموذج الشفرة أو السنن وهو النموذج السائد منذ أرسطو إلى السيميوطيقا الحديثة ونموذج الاستدلال، ويمكن الجمع بينهما فالتواصل اللّغوي يتضمن عمليّات تشفير وعمليات استدلاليّة؛ وبالتالي يستحيل حسب جاك موشلار(Jacques Moeschler) إنتاج اللّغة وتأويلها بالاعتماد " على عمليّة الترميز وفكّ الرموز فحسب، إنّما اعتمادا كذلك على عمليّات استدلاليّة تقوم على إستراتيجيّة المؤوّل وتوظّف القدرات البشريّة العامة، وهي قدرات لا تختص باللّغة وإنتاجها وتأويلها"[14] وتقع هذه الاستراتيجية في قلب نظرية الملاءمة الّتي تمكّن المرسل من توقع سلوكات وتصرفات المرسل إليه هذا ويرتبط التواصل الإشاري الاستدلالي وفق نظريّة الملاءمة بالمقصد الإخباري والمقصد التواصلي.

وعليه؛ فالتواصل حسب المقاربة الاستدلاليّة يحدث بواسطة مؤشّرات يقدّمها القائل حتّى يستطيع المستمع الإستدلال بها على مقاصد الأوّل انطلاقا من المقدّمات الّتي تجعل العمليّة الاستدلاليّة تتسع لتشمل كلّ الإمكانيّات الّتي يوفرها القول بدلالة كلماته

وتركيبها وإيحاءاتها وما تثيره من رغبات وتوقعات[15] ومن جهته بيّن بول غرايس Paul (Grice) أنّ الاستدلال " آليّة من آليّات الفهم والتواصل وبمبدأ التعاون حاكما وموجها لهما" [16] كما تحدث عن نموذج هو نموذج تواصلي استدلالي أيضا؛ إذ لا يعتمد على معطيات الخطاب وحدها بل يستند الى معطيات السّياق والمعارف المشتركة، لهذا لا تقف عمليّة الفهم عند حدود الظّاهر الّذي يعتبر منطلقا لعمليّات استدلاليّة لتحقيق ما يجب أن يستقر عليه الفهم[17] ولقد سبق نظريّة الملاءمة الّتي جاءت بعده في الإشارة إلى أهميّة هذه العمليّات (الاستدلاليّة) في تأويل الدّلالة غير الطبيعيّة للأقوال .

5-القصديّة وتوليد الاستلزام الحواري في الحوار السّياسي الإعلامي:

يعدّ التواصل شرطا إنسانيّا وسلوكا مقصودا لهدف مقصود، فلا نتحدّث لأجل لا شيء بل لغايات وأهداف معيّنة، ولقد اهتم بول غرايس(Paul Grice) بالتواصل والقصد منه من خلال وضع مبدأ عام للتواصل وعني بوضع الشروط المناسبة لاستعمال العبارات، كما أدخل مفهوم الاستلزام الحواري Conversational (implicature)؛ إذ يمكن أن يعبّر المتكلّم عن شيء دون أن يصرّح به وهذا جوهر النظريّة القصديّة الّتي عرف بها بول غرايس(Paul Grice) والتي تعد من أهم النظريات التي سعت إلى العمل من أجل الوصول إلى تحديد مقصديّة المتكلّم وتأويل المعنى تأويلا صحيحا.

إنّ التواصل عند بول غرايس(Paul Grice) لا يمكن أن يحقّق أغراضه إلاّ في ظلّ وجود نوع من التعاون التخاطبي المحيل على الاستدلال وسيلة أساسيّة من وسائل تحقيق المقاصد وتعرّفها، المؤسّس على مبادئ أربع، وهي مبادئ المحادثة موجّهة للعمليّة التواصليّة وتتغيّر بتغيّر الثقافات والمجتمعات. [18] ومن منطلق الإحداثيّات اللّغويّة فرّق بول غرايس (Paul Grice) بين ما يقال وما يقصد فعليّا أو ما يستلزم باعتباره مستوى آخر من المعنى الّذي يعجز المنطق الصوري عن ضبطه، لذا يتوجّب على المخاطب أن يقوم باستنتاجات معيّنة ليؤوّل ما يعنيه المتكلّم من قوله[19] بمعنى أنّ المتكلّم في انتهاكه لإحدى قواعد مبدأ التعاون إنّما يكون لغرض معيّن يقصده لذا على المخاطب أن ينتقل من المعنى الحرفي للخطاب إلى المعنى المستلزم الّذي يريد المتكلّم إبلاغه إياه عن طريق تشغيل آليّة الاستدلال، ولتوضيح ذلك نأخذ الحوار التّالي:

المقدّم: هناك رأي يقلقني هناك فجوة بين ما يعلنه القادة السياسيّون أو القادة العرب، وما يفعلونه في الخفاء بخصوص القضيّة الفلسطينيّة كيف تفهم هذا التناقض؟

عباس الشطري: هذا ليس جديدا أستاذ (طالب الشوكة) هذا قديم، سياسة الدّول العربيّة متناقضة منذ إنشاء الكيان الصهيوني وما بعدها من حروب عربيّة سواء حرب 48 أو 67 أو 73 وبعد ذلك مباحثات السلام مع الفلسطينيّين، الدول العربيّة أيضا لها مصالح مع الولايات المتحدة هذه المصالح تتأثّر وتؤثّر وبالتّالي يحاولون إرضاء الولايات المتحدة خاصة الآن بعد هذا الصراع المستمر وانقسام المنطقة ووهن العالم العربي وتدحرج بعض الدول إلى دول فاشلة[20].

يشكّل رد المخاطب (عباس الشطري) استلزاما حواريّا بخرقه قاعدة الكم والّتي تقتضي الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص المشاركون في الحوار من مقدار الفائدة المطلوبة من الحوار ولكن المخاطب هنا انتهك هذه القاعدة؛ حيث أسهب واستفاض في الكلام وهذا لغرض معيّن وهو التنويه إلى أنّ مسألة التناقض هذه لم تكن جديدة، فالمواقف السّياسيّة العربيّة تجاه القضيّة الفلسطينيّة تحكمها مصالح مشتركة بينها وبين الولايّات المتحدة الأمريكيّة؛ أضف إلى ذلك خرق قاعدة الطريقة وذلك من خلال استعماله لأسلوب السخريّة في العبارة (إرضاء الولايات المتحدة الأمريكيّة)؛ حيث تُظهر الدول العربيّة سندها للقضيّة الفلسطينيّة وتخفي تواطؤها مع الإسرائيليّين والولايات المتحدة الأمريكيّة، ولأسباب على رأسها سعي كلّ دولة عربيّة لإرضاء الولايات المتحدة الأمريكيّة عليها.

و يعتمد المخاطب في تأويل الاستلزام على السّياق الّذي يتولّد في إطار التحاور، ويُفهم عبر سيرورة استدلاليّة ويتعلّق الأمر بالسّياق الخاص بالتحاور فبقدر ما يحيط المخاطب بمعطيات السّياق بقدر ما يكون قادرا على فهم قصد المتكلّم، ذلك أنّ السّياق يساهم في تحديد المعنى، وبهذا تتضافر المعطيات السياقيّة اللّسانيّة وخارج لسانيّة في إتمام التواصل وإنجاحه ويمكن توضيح المسألة بالحوار التّالي:

سامي كليب :وإذا كان هدف هذا المؤتمر كما يُقال علناً وفي التسريبات هو تشكيل تحالُف ضدّ (إيران)، ماذا يُمكن لـ (إيران) أن تفعل عملياً؟

سيّد هادي سيّد أفقهي :بسم الله الرحمن الرحيم، أحييك أُستاذ "سامي" وأُحيّي ضيوفك والمُشاهدين الكرام

سامي كليب :أهلاً بك

سيّد هادي سيّد أفقهي :كما قال السيّد "محمّد جواد ظريف"، هذا المؤتمر وُلِدَ ميتاً، ومن هنا بدأوا يهتمون بالشكل أكثر من المضمون، والآن يُفخّمون بالشكل ويعملون له مساحيق كي لا تفشل العملية على الأقلّ إعلامياً. في الحقيقة، نحن نعتبره كرنفالاً إعلامياً أكثر مما سيصدُر منه قرارات تُلزِم جميع الأعضاء الذين سيُشاركون في هذا المؤتمر بما سيصوّتون عليه. واضحة الأمور أنّ موضوع مُعالجة القضايا الأمنية والقضايا الاقتصادية وما إلى ذلك هي غطاء ليس إلّا لمُحاربة (إيران) وتحشيد دولي كما يقولون لمواجهة (إيران)[21]

ويعتمد الاستلزام التخاطبي(Conversational implicature) بصورة أساسيّة على السّياق سواء في إنتاجه أم تأويله ففي السؤال راع المتكلّم الموقف التواصلي الخاص بالحوار وهو مؤتمر وارسو والتحالف ضد إيران، وجاء جواب المخاطب سيد هادي سيّد أفقهي بطريقة مبهمة وبالتّالي انتهك قاعدة الطريقة الّتي تقتضي من المخاطب الالتزام بالوضوح، ولكن نحن نرى عكس ذلك ولقد كان هذا الخرق خدمة لغرضه التواصلي وهو الطعن في هذا المؤتمر والتشكيك في مصداقيّته والحكم على فشله، فلقد استشهد باستعارة (المؤتمر وُلد ميتا) وظّفها وزير الشؤون الخارجيّة الإيراني(محمّد جواد ظريف) للتّعبير عن فشل المؤتمر قبل انعقاده، كما تمّ خرق قاعدة الكم فقد ذكر معلومات أكثر مما يتطلبه الموقف؛ إذ راح يصف المؤتمر بالكرنفال.

أرسى بول غرايس (Paul Grice) إذن دعائم نظريّته في الاستلزام التخاطبي (Conversational implicature) تأسيسا على عدّة روافد أولها مقاربته للمعنى حين ميز بين صنفين منه؛ المعنى الطبيعي العاري من القصد، والمعنى غير الطبيعي المرتبط بقصد المتكلم ، وثانيهما مقاربته الاستدلاليّة للتواصل؛ أي تفسير التواصل عن طريق الاستدلالات الّتي يقوم بها المخاطب لتأويل القولات تأويلا متساوقا مع قصد المتكلّم، وثالثها اشتغاله بتحليل الحوار وتفسيره عن طريق مبدأ التعاون[22] لنتأمل المثال الحواري الآتي:

سامي كليب :لو كنت حضرتك في مكان الجانب الفلسطيني، لماذا تذهب إلى (وارسو)؟ ما الّذي سيُقدّمه (وارسو) للجانب الفلسطيني؟.

مارك كيميت :سواءً كانت هذه القمّة ستُحقّق نجاحاً أم لا، من الواضح أنّ هناك رغبة من قِبَل إدارة "ترامب" لمُحاولة التوصّل إلى صفقة معينة وذلك من أجل فتح الطريق ووقف هذه المُشكلة منذ النكبة، منذ عام 1947. هناك رؤية واسعة داخل هذه الإدارة، رؤية كبيرة، في أن الخيارات يجب أن تُطرَح على الطاولة ولكن عندما لا نسمح للناس بأن يُشاركوا ويبحثوا هذه الخيارات وأن يقول طرف مُعيّن، "لن نُشارِك في مُحادثات مُباشرة أو عبر الوكلاء"، حينها لن نتمكّن من تحقيق أيّة صفقة. أُنظُر، هناك استعداد من قِبَل كافة الدول للاستماع إلى الفلسطينيين، وبصراحة لا أعتقد أنّني سمعت مثل هذه اللهجة منذ (أوسلو) ولكن الجانب الفلسطيني في حال عدم اغتنامه الفُرصة من أجل تقديم موقفه، حينها الأصوات الأُخرى ستطغي وستُغطّي على الآراء الأُخرى بما في ذلك الرأي الفلسطيني[23].

عمل المخاطب(مارك كيميت) على تشغيل آليّة الاستدلال لفهم قصد المتكلّم؛ إذ بنى فرضيّات واستنتاجات رأى أنّها تساهم في التعاون أوّلا وفي إنجاح التواصل ثانيا، ويبدو من القول ظاهريّا أنّه خرق مبدأ الكم؛ إذ أطال في إجابته وفضّل أن يجيب على سؤال المقدّم بطريقة غير مباشرة فيتجاوز بالتّالي المعنى الحرفي بحثا عن المقصد الضّمني من وراء سؤاله؛ حيث أراد أن ينوّه إلى أنّ غياب الطرف الفلسطيني ومقاطعته لهذه المؤتمرات يتسبّب في طغيان آراء أخرى على حساب الرأي الفلسطيني وهذا لا يخدم القضيّة إطلاقا، فرغم ما يروج له بأنّ هذا المؤتمر تحالف دولي ضد إيران إلى أنّه لا يمنع من مشاركة الأطراف العربيّة والطرف الفلسطيني بالأخص فهو يخدم قضايا الشرق الأوسط.

تعتبر الاستدلالات التّواصليّة بين المتكلّمين الآليّة اللّغويّة الفكريّة أساس دقيق لضبط وفهم الملفوظات وتأويلها ضمن سياقاتها الكلاميّة المخصوصة، وقد انشغل بول غرايس (Paul Grice) " بموضوع الاستدلالات(inférences) الّتي ينجزها المتكلّمون لفهم الملفوظات وتأويلها ضمن سياقات كلاميّة مخصوصة، مؤكّدا أنّ التواصل ليس رهين نظام عرفي، وإنّما يحتاج لنظام آخر ذي طبيعة استدلاليّة .وقد جاء مبدأ التعاون

والقواعد(المسلّمات) الأربعة للمساهمة في بناء هذا النّظام من خلال الانشغال بوصف السيرورات الذهنيّة المصاحبة لإنتاج الملفوظ وتأويلها"[24] فأساس التواصل هو فهم نوايا المتكلّم وفهمها من قبل المخاطب يمر عبر سلسلة من العمليّات الاستدلاليّة من أجل الوصول إلى معرفة مقاصد المتكلّم وهذه العمليّات تعد وسائل يتكئ عليها المخاطب في تأويله للأقوال والملفوظات. نأخذ الحوار التّالي:

سامي كليب :السيّد "مارك" يقول كان على الفلسطينيّين أن يحضروا هذا المؤتمر في (وارسو) لربما حصدوا نتائِج، هلّ في رأيكِ هذا صحيح؟ هو مُحقّ في ما يقول؟.

ماريا دوبوفيكوفا :المُحادثات بين (فلسطين) و(إسرائيل) تصل إلى نطاقٍ مسدود[25]

تمثّل النظرة الأولى في الجواب خرقا المتكلّم(**ماريا دوبوفيكوفا**) لمبدأ الكمّ بواسطة إعطاء معلومات أقل ممّا يتطلبه الموقف التواصلي، واختصرت الإجابة بأنّ المفاوضات بين فلسطين وإسرائيل شبه مستحيلة لهذا فهي تقصد أنّ ذهاب الطرف الفلسطيني وحضوره في المؤتمر لا يجدي نفعا .

ولا تمثّل قواعد المحادثة مجرّد معايير ينبغي للمخاطبين إتّباعها فحسب، بل تمثّل ما ينتظرونه من مخاطبيهم، فهي مبادئ تأويل أكثر من كونها قواعد معياريّة أو قواعد سلوك، فنظريّة بول غرايس(Paul Grice) تتضمّن توظيف هذه القواعد عندما ينتهك قائل ما بصورة جليّة هذه القاعدة أو تلك وعلى مخاطبه القيام بفرضيّات تمكّنه من تفسير انتهاك القواعد [26] بمعنى أنّ عمليّة التواصل، وبالخصوص التواصل القصدي لا تحكمها الاعتباطيّة بل يقوم على خطط مضبوطة يتبعها المشاركون في الحوار لإنجاحها ثم إنّ انتهاك هذه القواعد تتولد عنه توقعات وافتراضات وتأويلها يقوم على التّخمين والافتراض والاستدلال، لذا فالتلاعب بهذه القواعد إنّما يكون لتبليغ مقاصد تواصليّة في سياقات ومواقف تواصليّة تختلف من خطاب لآخر.

وبما أنّ الاستلزام التخاطبي (Conversational implicature) هو ذلك الاستدلال الّذي ينبغي التوصل إليه للحفاظ على افتراض التعاون بين الأطراف المتحاورة فإنّه آليّة تأويليّة إجرائيّة جدّ مهمة و تتعلّق بتوصيف ثم تفسير كيف يمكن للمتكلّم أن يعني أكثر مما يقول في عمليّة التخاطب أيّ كيف تبلغ القولات المخاطب أكثر من معانيها الحرفيّة وكيف يتمكن المخاطب من التّأويل[27] وبالعودة إلى الحوار يتبيّن أنّ المخاطب (عباس

الشطري) انتهك قاعدة الطريقة، فلقد فضّل أن يجيب بطريقة كنائيّة دون أن يصرّح بتلك الجيوش العربيّة الّتي لم تجرؤ على حرب إسرائيل واستعمل التّعبير الكنائي(فواهات المدافع العربيّة) للدّلالة على الاستسلام والتراجع عن خيار مقاومة العدو بالسّلاح.

6- التواصل الإظهاري الاستدلالي في التفاعل السّياسي:

إنّ أهمّ ما يميّز نظريّة المناسبة إضافة إلى انخراطها في التقليد الغرايسي خلفيّتها المعرفيّة، فقد عدّت نظريّة المناسبة نفسها نظريّة في تأويل الملفوظات، تصنّف في إطار المقاربات المعرفيّة الّتي تنظر إلى اللّغة بوصفها مظهرا من مظاهر نظام أكثر شمولا في معالجة المعلومة، ففي كتابهما يضع سبربر وولسون (Deirdre Wilson Dan sperber) تداوليّتهما بوضوح ضمن مقاربة الفيلسوف وعالم النّفس المعرفي جيري فودور معتبرين أنّ المكوّن الاستدلالي للفهم اللّغوي سيرورة معرفيّة مركزيّة لا قدرة متميزة وخاصة خلافا للسانيّات الّتي تعدّ سيرورة طرفيّة وقد رأى كلّ من سبربر وولسون أنّ دراسة الاستدلال قد تتيح لنا تعرّف المزيد من طرائق عمل سيرورات مركزيّة أخرى لا نعرف عنها-كما يشير جيري فودورFodor Jerry –إلاّ القليل[28] هذه النظريّة التداوليّة الّتي ظهرت في بداية الثمانينات منطلقة من نقد فرضيّات بول غرايس(Paul Grice) فلقد حاول كلّ من سبربر وولسون(Deirdre Wilson Dan sperber) إعادة قراءة إرث غرايس ومراجعة بعض المفاهيم وأهمها اقتراح مبدأ المناسبة (العلاقة عند غرايس) كمبدأ يمكن تعويض جميع المسلّمات الحوارية بقاعدة واحدة وهي قاعدة المناسبة الّتي تلزم أن يكون كلامنا مناسبا وهذه المناسبة تصدر عن التواصل الاشاري(الإظهاري) الاستدلالي .

ومن وحي مفهوم القالبيّة استلهم سبربر وولسون أسس نظريّة الملاءمة، وكذا الاستدلال عند بول غرايس (Paul Grice) فقد أوضحا أنّ هذه النظريّة تعالج تأويل الملفوظات اللّغويّة ضمن سيرورة مكوّنة من مرحلتين[29]:

1-مرحلة أولى قالبيّة تعنى بفك السنن اللّغوي وخرجها عبارة عن بنية منطقيّة؛

2-مرحلة ثانية ذات طبيعة استدلاليّة تتمثّل في إثراء البنية المنطقيّة سياقيّا من خلال بناء فرضيّة أو فرضيّات حول المقاصد الإخباريّة للمتكلّم والملاءمة تتصل أساسا بالمرحلة الاستدلاليّة .

وهكذا فلا تمثّل نظريّة الملاءمة مقتربا جديدا للتواصل فحسب، وإنّما لعمليّة الإدراك المعرفي عموما فهو المقترب الاستدلالي الّذي يدعو إليه المؤلّفان بوصفه بديلا للمقترب السيميوطيقي الّذي كان سائدا والّذي يعتمد التشفير (encoding) وفكّ التشفير(décoding) في التواصل[30] فهما ينطلقان في بيان كيفيّة حدوث عمليّة الفهم وبيان الركائز الّتي يعتمد عليها من فرضيّة مفادها أنّ عمليّة الفهم الاستدلالي هي عمليّة لا برهانيّة، وذلك لأنّ أقصى ما يمكن أن يفعله المتلقّي هو تكوين افتراض على أساس البيّنة أو الدّليل الّذي يزوده به سلوك المتكلّم الإظهاري، ولا يوجد لمثل هذا الافتراض برهان، بل قد يكون هناك تأكيد أو تثبيت له كما أنّ المتلقّي يستعمل أية معلومة ممثّلة ذهنيّا يتوفّر عليها كمقدّمة منطقيّة في عمليّة الاستدلال[31] فالتأويل الأوّل للأقوال تتيحها الدّلالة اللغويّة أو ما يظهره المتكلّم من خلال الصيغة المنطقيّة للقول، ولكن هو تأويل غير كاف لذا يمرّ عبر عمليّات استدلاليّة تشمل مقدّمات (الصيغة المنطقيّة +معلومات أخرى) وهذه المعلومات الأخرى تشكّل السّياق والّذي يشمل المعارف الموسوعيّة، وتجدر الإشارة إلى أنّ السياق في نظريّة المناسبة ليس "أمرا معطى دفعة واحدة ، وإنّما يتشكّل قولا إثر قول"[32] وهو سياق أكثر اتساعا مقارنة مع النظريّات السّابقة؛ إذ يشمل المعلومات الموجودة في الذاكرة القصيرة المدى لدى القائل في لحظة تلفظ معيّنة. ويعدّ مفهوم المناسبة مفهوما جوهريّا ومركزيّا في عمليّة فهم وتفسير الخطاب ففي كلّ ملفوظ يحمل في طيّاته على ما يضمن ملاءمته ثم إنّ "الملاءمة تتأسّس على التعالق الوثيق بين مقاصد المتكلّم من جهة والنتائج السياقيّة الّتي يحصدها المخاطب بعد سلسلة من الجهود(costs) من جهة أخرى"[33] فهو يمثّل أساس العمليّة الاستدلاليّة لتأويل الخطابات لنتأمّل الخطاب التالي:

1.(أ) سامي كليب :ما هو المُنتظر حيال (إيران)؟ ما هو المُنتظر في هذا المؤتمر مثلاً؟ تشكيل تحالف ضدّها من بعض الدول؟

1.(ب) ناثان تِك :لا، هو ليس بهذه البساطة. الأمر صراحةً هو أن يكون مُجرّد تبادل لوجهات النظر وحديث حول نطاق واسع من القضايا. طبعاً (إيران) ستكون على الطاولة، لأنّ (إيران) تلعب دوراً سلبياً في كلّ ملفّات المنطقة ولذلك لا بدّ من أن نتحدّث عن التصرّفات الإيرانيّة المُزعزعة للاستقرار. ولكن ما زال من المبكِّر أن نتحدّث عن نتائِج

مُعيّنة، الاجتماعات ستتم بالفعل غداً في "وارسو" وستكون هناك عدّة لجان مُصغّرة لتناول كلّ القضايا المُختلفة[34]

إنّ المتكلّم من خلال سؤاله وصل إلى أقصى درجات التّصريح (الإظهار) ليحقّق مقصده التواصلي، والّذي يتلخّص في التأكيد من مدى صحّة ما يتداول حول أنّ مؤتمر وارسو انعقد لتشكيل تحالف دولي ضدّ ايران على خلفيّة زعزعتها للاستقرار في الشّرق الأوسط، ونلمس حرص المتكلّم أن يكون سؤاله ذو تأثير سياقي مناسب للسياق الحالي، وبالعودة إلى جواب المخاطب نلاحظ أنّه أدرك هذا الافتراض فجاءت إجابته بـ لا وهذه الأخيرة جاءت بناءا على مجموعة من الافتراضات :

- المؤتمر سيكون لعرض وجهات النّظر حول قضايا الشّرق الأوسط؛
- ملف إيران سيكون على الطاولة؛
- إيران تلعب دورا سلبيّا في كلّ ملفات المنطقة؛
- التحدّث عن التصرفات الإيرانية المزعزعة للاستقرار.

إنّ هذه السّلسلة من الافتراضات ترجّح قصدا تواصليّا ضمنيّا وهو أنّ هذا المؤتمر عقد فعلا للنّظر في ملف إيران؛ وبالتّالي تمّ تأكيد فرضيّة المتكلّم السّابقة من قبل المخاطب والقائلة بأنّ مؤتمر وارسو هو لتشكيل تحالف دولي ضدها. ويتم تأويل الأقوال من خلال عمليّات استدلاليّة لها مقدّمات هي الصيغة المنطقيّة للقول، إضافة الى معلومات أخرى وهذه المعلومات الأخرى تشكّل السّياق، وبالتّالي فالعمليّة الاستدلاليّة الّتي يتم بها تأويل قول ما لا تنطبق أبدا على الصيغة المنطقيّة للقول وحدها بل تنطبق دائما على هذه الصيغة المنطقيّة وعلى معلومات أخرى في الآن نفسه (السّياق) وهذه كلّها تمثّل مقدمات العمليّة الاستدلاليّة[35] والسّياق في هذه الحالة يتكوّن من المعارف الموسوعيّة وهي تشمل مفاهيم الصّيغة المنطقيّة للقول ومعطيّات مستقاة من المحيط المادي وهذه يسمّيها سبربر وولسون بالمحيط المعرفي للأفراد؛ إذ تمثّل البنية المنطقيّة للقول دورا مركزيّا في تشكيل السّياق ولتوضيح ذلك نأخذ الحوار التّالي:

2.(أ) سامي كليب : هل (إيران) واثقة من (تركيا) فعلاً في المرحلة المُقبلة؟

2.(ب) سيّد هادي سيّد أفقهي: في عالم السياسة ليس هناك شيء اسمه واثق أو أخلاقي أو ضمانات أخلاقية، لا، هناك موضوع مصالِح، هناك موضوع تفاهمات.

2.(ج) سيّد هادي سيّد أفقهي: موضوع (إدلب) ما زال يُراوح مكانه لأنّ هناك تعنّتاً في الحقيقة وتلكؤاً، تعنُّت من المُعارضات المُسلّحة وتلكّؤ من الحكومة التركية ما أدى إلى ملامة السيّد "لافروف" الّذي قال: "(تركيا) لا تتحرّك ولا تنشط بما يليق بما اتفقنا عليه"

2.(د) سيّد هادي سيّد أفقهي: أنا لا أتصوّر أنّ التُركي سيوافق على كلّ شيء إذا لم يأخُذ في الحقيقة الضمان وإذا لم يُحقّق المكاسب التي من أجلها منذ سبع سنوات تورّط في هذه الأزمة السورية

2.(ه) سيّد هادي سيّد أفقهي: إيران تقول إنّ الخيار النهائي حتّى لو تأسس لهذه اللجنة لإعادة كتابة الدستور أو لتصحيح الدستور بما يتفق عليه الشعب السوري وما سينتخبه الشعب السوري

2.(ي) سيّد هادي سيّد أفقهي: هناك مُبادلات ومراودات أمنية بين الطرف التركي والطرف السوري، الآن بوسيط أو بغير وسيط يبدو أنّ هناك حلحلة نوعاً ما ومن الأفضل أن تتم مُعالجة المشاكل عبر الحوار وليس عبر الحلّ العسكري[36]

إنّ النّاظر في سلسلة الافتراضات والاستدلالات الّتي صرّح بها المخاطب يتوصّل إلى إدراك قصد المتكلّم الإخباري وذلك بعد تعرّف قصده التواصلي، واهتدى إلى ذلك من خلال عمليّة تأويليّة ترتكز على آليّات استدلاليّة الّتي تنطلق من مقدّمات(الصراع التركي الإيراني داخل الأراضي السوريّة) وهذه المقدّمات بمثابة مجموع الفرضيّات والمؤثّرات السياقيّة الّتي استحضرها المخاطب ضمن سياق الموقف التواصلي للحوار، لكي يحصل على التّأويل الملائم لسؤال المتكلّم(سامي كليب) ونلمس في الافتراض 2.(ي) أشدّ صلة وأكثر مناسبة على سؤال المتكلّم مقارنة بالافتراضات الأخرى، ويتعلّق بالأمر أنّ مسألة الثّقة بين الأطراف المتنازعة شبه منعدمة فهذه الأخيرة تجمعها مصالح فقط وقد يصل الأمر إلى ترجيح الحلّ العسكري على الحلّ السّياسي.

وعليه؛ فالتواصل حسب المقاربة الاستدلاليّة يحدث بواسطة مؤشّرات يقدّمها القائل حتّى يستطيع المستمع الاستدلال بها على مقاصد الأوّل انطلاقا من المقدّمات الّتي تجعل العمليّة الاستدلاليّة تتسع لتشمل كلّ الإمكانيات الّتي يوفّرها القول بدلالة كلماته وتركيبها وإيحاءاتها وما تثيره من رغبات وتوقّعات[37] فالصّيغة المنطقيّة للقول بمثابة

مؤشّر للمستمع من أجل توظيف آليّات استنتاجيّة واستدلاليّة للكشف عن قصد المتكلّم وهذا جوهر التواصل الاستدلالي فهو قائم على أنّ كلّ ملفوظ هو التّعبير التأويلي لفكرة المتكلّم ومبدأ الملاءمة هو الّذي يحدّد ما إذا كان التّأويل مشابها للفكرة الّتي يمثّلها وما إذا كانت حرفيّة [38] لنتأمّل الحوار التّالي أيضا:

3.(أ) المقدم: ألا تعتقد أن الخلاف الفلسطيني الفلسطيني هو أهم أسباب صفقة القرن؟

3.(ب) عباس الشطري: الأمريكان يعتمدون على مراكز أبحاث وهم درسوا الوضع العربي و الوضع الداخلي الفلسطيني

3.(ج) عباس الشطري: الوضع الفلسطيني متشرذم أكثر من 15 سنة

3.(د) عباس الشطري: الآن مطلوب من السّلطة الفلسطينيّة أن تسرع لا أن تبادر فقط بكلام أو بكلمة لمحمود عباس لإعادة الوحدة الفلسطينيّة، أن تسرع خلال يوم أو يومين جلسة بينها وبين حركة حماس للاتفاق على مشتركات وطنية عليا[39]

إنّ المتكلّم وهو يصدر مُنبّها إظهاريّا يحقّق قصدين؛ القصد الأوّل إخباري أي أن يظهر للمخاطب مجموعة من الافتراضات والقصد الثّاني يسمى القصد التواصلي وهو أن يجعل القصد الإخباري ظاهرا بصورة متبادلة يجذب انتباه المخاطب لفهم مقاصد المتكلّم التواصليّة المضمرة، وبالعودة إلى الحوار أعلاه كان السؤال حول أنّ الخلاف الفلسطيني الفلسطيني هو ما جعل ترامب وإسرائيل يخطّطان لصفقة القرن وهذا يشكّل القصد الإخباري وبالنّظر لسلسلة الافتراضات الّتي احتملها السؤال والّتي صاغها المخاطب(عباس الشطري) يظهر أنّه توصّل إلى تفسير عقلاني لسؤال المتكلّم من خلال إعداد فرضيّات إضافيّة قابلة للاستدلال سياقيّا أن الخلافات الداخليّة لفلسطين أحد الأسباب المؤديّة بترامب لوضع صفقة القرن بالإضافة إلى أمور أخرى وهو أنّ الوهن العربي أحد الدوافع الأساسيّة أيضا، ولهذا نقول أنّ الافتراض **3.(ب)** التفسير ذو صلة مثلى من بين سائر الافتراضات السياقيّة وبناء على هذا يكون "التأثير السّياقي هو أساس تحديد مناسبة الافتراض من عدمها؛ إذ عن طريقه يقوم المخاطب بناء توقّعاته وافتراضاته في التواصل الاستدلالي الإيضاحي"[40] فمن يفشل في الاستدلال على القصد التواصلي قد يفشل أيضا في ملاحظة المؤثّر السياقيّ الأكثر صلة من بين المؤثرات الأخرى.

فعمليّة استحضار الآثار السّياقيّة المناسبة تمكّنه من ربط المعاني الّتي يتوصّل إليها من خلال الاستدلال بمقاصد المتكلّم، فالبنية المنطقيّة تعدّ المنبّه أو المؤثّر السياقي الّذي يعمد المتكلّم إلى إظهاره ثم تتولّد لدى المخاطب من خلال الرّبط بين المؤثّرات السّياقيّة المعرفيّة الّتي يحتملها قول المتكلّم وعمليّة الفهم هذه عبارة" سيرورة استدلاليّة غير برهانيّة تستعمل وبكلّ حريّة كلّ المعلومات المحتواة في الذاكرة التصوريّة [41] فالاستدلال السّاري في التخاطب وفق التواصل الاستدلالي الإظهاري هو استدلال غير برهاني غير منطقي يعتمد على القواعد الاستنباطيّة(les lois de deductive).

7. الخاتمة: في ختام البّحث لا يسعنا إلى أنّ نشير إلى أهمّ النتائج نوردها في النّقاط التاليّة:

- تعدّد مفاهيم التواصل واختلافها، إنّما يعود إلى تعدّد واختلاف العلوم الّتي احتضنته فهو حقل تتقاسمه علوم ومعارف عدّة؛
- يعدّ الاستدلال وفق المقاربة التداوليّة آليّة من آليّات الفهم والتواصل؛
- التواصل الاستدلالي ذلك الشّكل التواصلي القائم على العمليّات الاستدلاليّة في تأويل المعاني، وهو ذلك التواصل القائم على الاستدلال غير البرهاني الاحتمالي؛
- يشمل التواصل الإشاري(الإظهاري) الاستدلالي وفق نظريّة المناسبة أنظمة التواصل اللّغويّةّ وغير اللّغويّة؛
- التواصل عند بول غرايس لا يمكن أن يحقّق أغراضه إلاّ في ظلّ وجود نوع من التعاون المحيل على الاستدلال كوسيلة من وسائل التعرّف على المقاصد؛
- أغلب التواصل في الخطابات السّياسيّة استدلالي قائم على التأويل؛
- إنّ الخروقات والانتهاكات على مستوى الحوارات السّياسيّة، إنّما للانتقال بالمخاطب من التواصل بالمعاني الحرفيّة، إلى التواصل بالمعاني الضّمنيّة؛
- أغلب الاستلزامات كانت على مستوى قاعدتيّ الكمّ والعلاقة، فأحيانا يكون الخرق بالاستفاضة في الكلام وأحيانا أخرى بالتّعبير بطريقة مجازيّة وكنائيّة في التخاطب؛
-شكّلت الصّيغ المنطقيّة للأقوال والملفوظات السّياسيّة بمثابة مؤثّرات سياقيّة معرفيّة من أجل توظيف المتحاورين لآليّات استنتاجيّة واستدلاليّة من قبل المخاطب للكشف عن المقاصد التواصليّة.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊

8-الهوامش:

1-ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د.ط، القاهرة ، مصر ،1994م،ج5 مادة وصل، ، ص726.728.

2-ابن الفارس، مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1399هـ-1979م،ج6، ص115.

3 - Dubois et al ,Dictionnaire de linguistique ,paris larousse, 1994,p229.

4 -ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء ، المغرب، 1998م، ص54.

5 -ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1998م، ج1، ص295.

6 -ينظر: بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1987م، ص290.

7 -ينظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، ط4، 2004م، مصر، ص294.

8 -عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، ط4، دمشق، سوريا، 1993م، ص149.

9 -خديجة كلاتمة، الاستدلال وأثره في توجيه التفكير النحوي والبلاغي، ص 195.نقلا عن :حسان الباهي، اللغة والمنطق(بحث في المفارقات)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2000م، 140-141.

10 -مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميريّة، مصر، 1983م، ص11.

11 -القاضي أبو بكر محمد ابن الطيب الباقلاني، التقريب والإرشاد، تحقيق: عبد الحميد أو زنيد، مؤسّسة الرسالة، ط2، بيروت ، لبنان، 1998م،ج1، ص208.

12 -طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التكوثّر العقلي، المرجع السّابق، ص89.

13 -خديجة كلاتمة، الاستدلال وأثره في توجيه التفكير النحوي والبلاغي، حوليّات المخبر ، مخبر اللسانيّات واللغة العربيّة، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الأوّل، ديسمبر 2013م، ص191.

14 -آن روبول، جاك موشلار، التداوليّة اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني، المنظمة العربيّة للترجمة، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2003م، ص25.

15 -خديجة كلاتمة، الاستدلال وأثره في توجيه التفكير النحوي والبلاغي، المرجع السابق، ص192.

16 -يحي رمضان، الاستدلال اللغوي عند الأصوليين- مقاربة تداولية-، مجلة أبحاث إسلامية، بحوث ودراسات، السنة التاسعة عشرة، العدد: 73، 2013م، ص115.

17 - عبد السلام إسماعيلي علوي، السميولسانيات وفلسفة اللغة، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، 2017م ص100.

18 -علي بن عبد الله، المقاصد والتواصل، المرجع السابق، ص191.

19 -ينظر: ثروت مرسي، في التداوليات الاستدلالية قراءة تأصيلية في المفاهيم والسيرورات التأويلية ، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، الأردن، 2018م، ص243.

20 - برنامج ملفات سياسية، قناة الطليعة العراقية، عنوان الحلقة : بيان الختام لصفقة ضد السلام، تاريخ الزيارة: 21 أفريل 2020م، الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=XiE2RvMmtiY

21 برنامج لعبة الأمم، قناة الميادين، عنوان الحلقة: هل يدفع الوطن العربي ثمن الحرب الباردة، تاريخ الزيارة: 3جويلية 2020م، الموقع:https://www.almayadeen.net/episodes/935079

22 -ينظر: ثروت مرسي، في التداوليات الاستدلاليّة قراءة تأصيليّة في المفاهيم والسيرورات التأويليّة، المرجع السابق، ص241.

23 برنامج لعبة الأمم، قناة الميادين، المرجع السابق.

24 -جواد ختام، التداولية، أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، الأردن، 2016م، ص117.

25 برنامج لعبة الأمم، قناة الميادين،المرجع السابق.

26 -آن روبول ، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، المرجع السابق، ص57.

27-ثروت مرسي، في التداوليات الاستدلالية، المرجع السابق،، ص241.

28 - يحي رمضان، الاستدلال اللغوي عند الأصوليين- مقاربة تداولية، ص 116.نقلا عن كتاب la pertinence, communication et cognition dan sperber et deidere wilson,p104-106

29 -ينظر:جواد ختام، التداولية، أصولها واتجاهاتها ،المرجع السابق، ص121-122.

30-دان سبربر وديدري ولسون، نظريّة الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، تر: هشام إبراهيم عبد الله خليفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي، ليبيا، 2016م، ص5

31 -ينظر: المرجع نفسه، ص123-124.

32 - آن روبول ، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، المرجع السابق، ص77.

33-جواد ختام، التداوليّة، أصولها واتجاهاتها، المرجع السابق، ص123-124.

34 -برنامج لعبة الأمم، قناة الميادين، المرجع السابق.

35 -ينظر: آن روبول ، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، المرجع السابق، ص77.

36 برنامج لعبة الأمم، قناة الميادين،المرجع السابق.

37 -خديجة كلاتمة، الاستدلال وأثره في توجيه التفكير النحوي والبلاغي،المرجع السّابق، ص192.

38 - Dan Sperber et Deirdre Wilson, la pertinence communication et cognition, traduit de l'anglais par Abel gerschenfled et Dan sperber, les édition de minuit,1989, p346.

39 - برنامج ملفات سياسيّة، قناة الطليعة العراقيّة، المرجع السابق.

40-ثروت مرسي، في التداوليّات الاستدلاليّة، المرجع السابق، ص135.

41 - Dan Sperber et Deirdre Wilson,la pertinence communication et cognition ,ibid,p107.